Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جالسات متكئات متلاصقات فوق الكراسى والكنب البلدى، يرن صوت أبى أو رجل «ما» فى غرفة الصالون فينتفضن كالدجاجات المذعورات يطاردهن ديك فى عشة الفراخ يبغى اغتصابهن، يتنافسن عليه . . أهو الانفصام أو الحلم بالاغتصاب؟ تخفيه الواحدة منهن فى الأحشاء كالجنين السفاح حين تغيب فى النوم»، ومع سلامة التفسير لمشاعر الكبت فى مجتمع الحريم، ومع أننا ندرك أن زمن الكتابة الذى يلتقط الظواهر ويطرح حولها الأسئلة يختلف عن زمن الحكاية ومشاعر البنت المتمردة التى تحمل صينية القهوة ولا تريد الزواج، إلا أن عدم التشاكل بين المتخيل وعين الفتاة وأذنها حينئذ يلغى وهم الاندماج الفنى العذب فى لحظات الصبا ويعيدنا لحالة الوعى الشقى المسيطرة على الكاتبة، خاصة عندما تعمد إلى التصريح بالمعنى بدلا من تقديمه فى مجرد واقعة دالة. ولعل هذه الشحنة الأيديولوجية الفائقة هى التى حالت بين نوال السعداوى وبين نمو إمكاناتها القصصية إبداعيا إلى المستوى الجدير بها لأنها لم تتمرس على ترجمة الملاحظات الفكرية إلى لحظات حيوية نابضة تسمح للمتلقى أن يتأملها وحده ويستخلص منها الدلالات الإنسانية المرهفة.

الابتسار واحترام الميثاق :

تخضع السير الذاتية لميثاق فنى ملزم للكاتب والقارئ معًا فى عقد مشترك، يقضى بأن يتوحد فى الكتابة ثلاثة أطراف هى المؤلف والراوى والشخصية ويتعين على القارئ أن يدرك جميع الإشارات المؤدية إلى هذا التوحد، ابتداء من ضمير المتكلم المستخدم فى السرد إلى الأسماء والصفات والأماكن والأزمنة الواردة فيه. وسيرة الدكتورة نوال لاتقدم أى إشكال فى هذا الصدد، فهى تحافظ بصرامة على ضمير المتكلم المسمى نوال وترصد الحقائق بالأعداد والأماكن بأسمائها الفعلية مما يجعلها شديدة الالتزام بميثاق السير الذاتية ويضع القارئ فى موضع مريح لايحتاج لفك أية شفرة غامضة أو يبحث عن مرموز إليه فى السياق، ولأنها بالغة الشجاعة فهى لاتعترف على الغير بل تبوح بدواخلها وهوا جسها ونقائضها، وهنا نجد